



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

## مقاصد التكرار في العبادات

إعداد الباحث

فيصل علي شار عسيري

باحث دكتوراه في أصول الفقه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

faislshar@gmail.com

## مقاصد التكرار في العبادات

فيصل علي شار عسيري

قسم أصول الفقه - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم -  
السعودية

البريد الإلكتروني : [faislshar@gmail.com](mailto:faislshar@gmail.com)

### الملخص :

يتناول هذا البحث مسألة من مسائل مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي مقاصد التكرار في العبادات، وقد تناولت في هذا البحث التعريف بمقاصد الشريعة الإسلامية، ومفهوم العبادات في اللغة والاصطلاح، وبينت أنواع التكرار في العبادات من حيث التماثل والاختلاف، والتكرار العملي والتكرار المعنوي، والتكرار باعتبار الوسائل والمقاصد، والتكرار من حيث المتعلق، والتكرار من حيث الأوامر والنواهي، التكرار من حيث التحديد وعدمه، والتكرار من حيث التعليق والإطلاق، ومن حيث التكرار والتكليف، والتكرار باعتبار النزول، ثم تحدثت بعد ذلك عن مقاصد التكرار في العبادات. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن المراد بتعريف المقاصد هو تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، وأن العبادات هي جملة الأقوال والأعمال التي يقوم بها المكلف بكيفية مخصوصة على سبيل التقرب إلى الله والأفعال والانقياد والخضوع إليه، وأن تكرار العبادات لها مقاصد عظيمة وكلية في حياة المسلم ففي تكرارها صلاح للقلوب وتكامل لمصالح العباد، وأن مقاصد التكرار في العبادات تدور على أربعة محاور وهي: الكشف عن الأوصاف المؤثرة، محو المفاسد وإزالتها، تكامل المصالح وحمايتها، سلم الغايات.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة - التكرار - العبادات - التكرار العملي - التكرار المعنوي - الوسائل والمقاصد.

## **The purposes of repetition in ritual acts**

**Faisal Ali Shar Asiri**

**Department of Fundamentals of Jurisprudence -  
College of Sharia and Islamic Studies - Qassim  
University - Saudi Arabia**

**e-mail: faislshar@gmail.com**

### **abstract:**

This research deals with the issue of the issues of the purposes of Islamic law, the purposes of the repetition in worship, dealt with in this research definition of the purposes of Islamic law, and the concept of worship in the language and terminology, and showed the types of repetition in the worship of where the similarity and difference, and repetition practice and repetition moral, and repetition Regarding the means and purposes, and repetition in terms of relevance, repetition in terms of orders and prohibitions, repetition in terms of specificity and lack thereof, and repetition in terms of where comment and Alatala s, and the terms of redundancy and commissioning, and repetition as to get off, and then I spoke then about the purposes of redundancy in worship. One of the most important findings of the research: that you want to define the

purposes is to achieve the interests of its people in the future and forward, and that acts of worship are among the words and actions that is by the taxpayer on how specific the way to draw closer to God and deeds and docile and submission to him, and to repeat the acts of worship have the purposes of great College in the life of a Muslim in repeated hearts Salah and integration of the interests of its people, and that The purposes of repetition in worship revolve on four axes namely: detection of descriptions affecting, erase the evil and removal, integration of interests and protection, peace goals .

**Keywords:** maqasid al-sharia - repetition - ritual acts  
- practical repetition - moral repetition -  
means and purposes.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل وأتم التسليم

### وبعد:

فإنه لا يخفى علينا جميعاً فضل العبادات ومالها من حكم وأسرار في حياتنا الدينية والدينية، فمقصود العبادات وتكرارها أهم ما يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل، ومقاصد الشريعة أتت لجلب المصالح للمكلفين ودرء المفاسد، فالله عز وجل إذا كرر أمراً في عبادته فله مقصد حكيم وحكمة بالغة، ومع تكرارها تحتاج إلى تأمل ونظر في مقاصد الله؛ لما فيها من الأسرار العظيمة التي يتم من خلالها معرفة المقصد الكبير.

### أولاً: مشكلة البحث:

من خلال القراءة والاطلاع تبين لنا أن بعض الألفاظ في العبادات قد تتكرر معنا سواء في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهل هذا التكرار نوع واحد أم أنها عدة أنواع؟، وإذا تكرر هذا اللفظ هل له مقصد في العبادات أم لا؟ من خلال البحث تتضح لنا الصورة كاملة إن شاء الله تعالى.

## ثانياً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- (١) التعرف على أنواع التكرار في العبادات.
- (٢) التعرف على مقصد الشارع من تكرار الألفاظ في العبادات.

## ثالثاً: الدراسات السابقة:

من خلال القراءة والاطلاع عن بحث التكرار في مقاصد العبادات لم أقف على بحث يتحدث عن هذا الموضوع إلا رسالة دكتوراه لفضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان النجران التي كانت بعنوان ( مقاصد العبادات وأثره الفقهي) بصفة كلية.

وهناك بعض الرسائل تحدثت عن مقاصد العبادات بصفة كلية أذكرها على سبيل وهي كالتالي:

- (١) مقاصد العبادات، للعز عبد السلام تحدثت عن مقاصد العبادات في الصلاة والصيام والزكاة.
- (٢) أسرار الصلاة، لابن قيم الجوزية.

٣) مقاصد العبادات في الإسلام، عبد العزيز رجب، تناول فيها مقاصد العبادات بالنسبة إلى المكلف دون الالتفات إلى المعاني، وتحدث بصفة عامة عن مقاصد العبادات.

٤) مقاصد الصلاة، د/ حماد محمد إبراهيم تحدث عن مقاصد العبادات عامة.

٥) التكرار في العبادات، للباحثة/ منيرة المطلق رسالة ماجستير في جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، تحدثت عن المسائل الفقهية التي يحصل بها تكرار.

٦) التكرار في غير العبادات وأثره في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه، د/ هشام عبد الملك آل الشيخ تحدث عن الأحوال الشخصية والجنايات والحدود والتعزيرات.

#### رابعاً: خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما المقدمة: فقد تناولت فيها مشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

## المبحث الأول: تعريف المقاصد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة.

المطلب الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحاً.

## المبحث الثاني: تعريف العبادات لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العبادات لغة.

المطلب الثاني: تعريف العبادات اصطلاحاً.

## المبحث الثالث: أنواع التكرار في العبادات، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: التكرار من حيث التماثل والاختلاف.

المطلب الثاني: التكرار العملي والتكرار المعنوي.

المطلب الثالث: التكرار باعتبار الوسائل والمقاصد.

المطلب الرابع: التكرار من حيث المتعلق.

المطلب الخامس: التكرار من حيث الأوامر والنواهي.

المطلب السادس: التكرار من حيث التحديد وعدمه.

المطلب السابع: التكرار من حيث التعليق والإطلاق.

المطلب الثامن: من حيث التكرار والتكليف.

المطلب التاسع: التكرار باعتبار النزول.



## المبحث الرابع: مقاصد التكرار في العبادات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكشف عن الأوصاف المؤثرة.

المطلب الثاني: محو المفسد وإزالتها.

المطلب الثالث: تكامل المصالح وحمايتها.

المطلب الرابع: سلم للغايات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس: وتشتمل على فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.



## المبحث الأول

### تعريف المقاصد

#### المطلب الأول: تعريف المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد: فيقال قصد يقصد قصدا إذا قصدته، وتطلق في اللغة على عدة معاني:

الأول: قصد فالقاف والصاد والذال أصول ثلاثة يدل بها على أمرين:

١- إتيان الشيء وأمه. ٢- اكتناز في الشيء<sup>(١)</sup>.

الثاني: التوسط وعدم الإسراف والتقتير فيقال فلان مقتصد في النفقة ومنه قوله تعالى ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث: استقامة الطريق<sup>(٣)</sup>: ومنه قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾<sup>(٤)</sup>.

أي على الله تبيين الطريق المستقيم ويكون بالحجج والبراهين<sup>(٥)</sup>.



(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ٩٥/٥.

(٢) سورة لقمان: الآية: ١٩.

(٣) مختار الصحاح: ٢٥٤.

(٤) سورة النحل: الآية: ٩.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ١٨٥/٦.

## المطلب الثاني: تعريف المقاصد اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء لعلم المقاصد نذكر بعضاً منها:

**التعريف الأول:** للشيخ محمد الطاهر بن عاشور-رحمه الله- حيث عرفه المقاصد بقوله: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"<sup>(١)</sup>.

**التعريف الثاني:** لعلال الفاسي-رحمه الله- حيث عرف المقاصد بأنها: "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"<sup>(٢)</sup>.

**التعريف الثالث:** للدكتور/ أحمد الريسوني-حفظه الله- حيث عرف مقاصد الشريعة الإسلامية بأنها: "الغايات التي وضعت لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"<sup>(٣)</sup>.

فجميع هذه التعريفات تدور حول تحقيق معنى المصالح للعباد في العاجل والآجل.



(١) نظرية المقاصد: ٦.

(٢) نظرية المقاصد: ٦.

(٣) المصدر السابق: ٧.

## المبحث الثاني

### تعريف العبادات لغة واصطلاحاً

#### المطلب الأول: تعريف العبادات لغة:

العبادة لغة: العين والباء والذال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، فالأول يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ<sup>(١)</sup>.

وجاء في مختار الصحاح: "العين والذال والباء ما بين (العبودة)، و(العبودية). فأصل العبودية الخضوع والتذلل، والعبد ضد الحر"<sup>(٢)</sup>.



#### المطلب الثاني: تعريف العبادات اصطلاحاً:

أما عن تعريف العبادات في الاصطلاح: "فهي جملة الأقوال والأعمال التي يقوم بها المكلف بكيفية مخصوصة على سبيل التقرب إلى الله والأفعال والانقياد والخضوع إليه"<sup>(٣)</sup>.

(١) مقاييس اللغة: ٢٠٥/٤.

(٢) انظر: مختار الصحاح: ١٩٨/١.

(٣) علم المقاصد الشرعية: ١٦٦.

فالعبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه عز وجل في كل وقت وزمان طالبا من ربه الخوف والرجاء فالعبادات عندما تتكرر يقصد بها تعظيم الله والخضوع إليه والخوف منه فمقصد العبادات له أهمية كبرى في حياة المسلم فأفضل العبادات هي معرفة الله عز وجل والإيمان الذي هو شرط في كل عبادة<sup>(١)</sup>.

فتكرار العبادات في الصلاة وغيرها من أنواع العبادات هي ذات شأن عظيم وتكرارها فيه صلاح للقلوب والعباد وهذا هو المعتاد غالباً<sup>(٢)</sup>.

فتكرار السجود مقصده عظيم إذا تأمله الإنسان فعند تكرار السجود يحصل الذل والخضوع والخشوع والرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي"<sup>(٣)</sup>.



(١) انظر: مقاصد العبادات: ١٢.

(٢) انظر: قواعد الأحكام: ٢٣١.

(٣) مسند الشهاب القضاعي - ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي، حديث رقم (١١٩٤)، الزهد والرفائق لابن المبارك - باب العمل والذكر الخفي، حديث رقم (١٥٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم (٥٠٤٦).

## المبحث الثالث

### أنواع التكرار في العبادات

يتنوع التكرار باعتبارات وأنماط متعددة وهي على عدة أنواع: التكرار من حيث التماثل والاختلاف، والتكرار العملي والتكرار المعنوي، والتكرار باعتبار الوسائل والمقاصد، والتكرار من حيث المتعلق، والتكرار من حيث الأوامر والنواهي، والتكرار من حيث التحديد وعدمه، والتكرار من حيث التعليق والإطلاق، ومن حيث التكرار والتكليف، والتكرار باعتبار النزول، وفيما يأتي بيان هذه الأنواع في المطالب الآتية:

#### المطلب الأول: التكرار من حيث التماثل والاختلاف

وهذا ينقسم إلى قسمين: التكرار المتماثل، والتكرار المتقارب، وفيما يأتي بيان كل منهما:

**القسم الأول: التكرار المتماثل،** وهذه الصورة تتكرر بتكرارها في العبادات مثل تكرار جمل الأذان والإقامة وتكرار الجلسة بين السجدين وتكرار التكبيرات يومي العيد.

**القسم الثاني: التكرار المتقارب،** ويقصد بذلك أن تتطابق فيه أغلب صور المكررات فالغالب فيها أن تكون تكرار متقارب لكنه غير متقارب مثل تكرار

الأشواط فف الطواف فحصل هنا اختلاف فالأشواط الأولى فكون ففها الرمل والأشواط الأخرى ففها المشف فف طواف القدوم<sup>(١)</sup>.



### المطلب الثاني: التكرار العملي والتكرار المعنوي

أما عن التكرار العملي فهذا النوع من الصور فعمد على تكرار العبادات سواء كانت قولاً أو فعلاً مثل التسبف والتحمف والتهلل والتسبف<sup>(٢)</sup>.

وأما التكرار المعنوي ففكون فف الألفاظ والهفئات، وفقصد بذلك أن فكون اللفظ حقفقة ففدل على التكرار مثل "المثاني" فسمفئ سورة الفاتحة بالمثاني لتكرارها فف الصلاة؛ ولأنها تثنى فف كل صلاة فتقرأ مرة بعد مرة<sup>(٣)</sup>.

أما فف الهفئات فالمراد بذلك: أن تكون دالة على التكرار فف وضعها الأصلي مثل "الاعتكاف" فإنه فدل على التكرار فف معناه، وهو من السنن المؤكدة الفف واضب عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم فتركه منذ أن دخل المدينة كل عام فف العشر الأواخر حتى وفاه الله، فالتكرار هنا فدل على التعبد له مرة بعد أخرى<sup>(٤)</sup>.



(١) انظر: مقاصد العبادات: ١٥٤٦/٣.

(٢) قواعد الأحكام: ٢٣٦/١.

(٣) المبسوط: ١٨/١.

(٤) شرح صحف البخاري: ١٨١/٤.

### المطلب الثالث: التكرار باعتبار الوسائل والمقاصد

فالتكرار هنا يقع مرة في المقاصد، ومرة أخرى في الوسائل<sup>(١)</sup>.

فتكرار الوسائل مثل: تكرار جمل الآذان والإقامة، وتكرار غسل الأعضاء في الوضوء، وتعليم العلم، فالتكرار يجعل النفوس متقبلة للوعظ والنصيحة، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعظ وينصح ثلاث مرات وسبعاً؛ ليركزه في قلوبهم، ويغرسه في صدورهم<sup>(٢)</sup>، ولأن تكرار فعل الخير يجعل القلب لنا سهلاً حتى يملؤه بالإيمان بطاعة الله تعالى.

أما التكرار في المقاصد مثل: التكرار في السجود، وتكرار الأذكار التي تقال في الصلاة وبعدها<sup>(٣)</sup>.



### المطلب الرابع: التكرار من حيث المتعلق

فالتكرار هنا مرة يكون في الأقوال، ومرة يكون في الأفعال، فالتكرار في الأقوال مثل التسبيح والتكبير والتهليل، وأما تكرار الأفعال مثل: غسل

(١) مقاصد العبادات: ١٥٥٢/٣.

(٢) الكشاف: ١٢٤/٤.

(٣) انظر: مقاصد العبادات: ١٥٥٢/٣.



الأعضاء والوضوء ثلاثاً، والتفل ثلاثاً إذا رأى ما يكره، ومثل ترك الاستنجاء ثلاثاً<sup>(١)</sup>، والاستنثار ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.



### المطلب الخامس: التكرار من حيث الأوامر والنواهي

أما التكرار في الأوامر فله عدة أمثلة منها: قوله عليه الصلاة والسلام: "الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم"<sup>(٣)</sup>.

وأما النواهي فقوله عليه الصلاة والسلام: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً"<sup>(٤)</sup>.



(١) المصدر السابق: ١٥٥٢/٣.

(٢) سنن الترمذي - ٩٩/١ / حديث ٤٤١.

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأدب - أبواب النوم - باب في حق المملوك - حديث رقم (٥١٥٦) / ٤ / ٣٣٩، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٥١٥٦).

(٤) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب هلك المتنطعون - حديث رقم (٢٦٧٠) / ٤ / ٢٠٥٥.

## المطلب السادس: التكرار من حيث التحديد وعدمه

وهذا يتقسم إلى قسمين: تكرر محدد، وتكرر غير محدد.

أما التكرار المحدد: فيكون التكرار في العبادة مثل: تكرر التسبيح والتحميد بعد الصلوات وتكرار الآذان<sup>(١)</sup>؛ ومثل ما جاء في الحديث الذي رواه عثمان بن العاص أنه شكّا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وجعاً في جسده فقال عليه الصلاة والسلام: "ضع يدك على الذي تألم من جسّدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"<sup>(٢)</sup>.

وأما التكرار الغير محدد مثل تكرر التكبير عند الخروج لصلاة العيد ومثل تكرر التسبيح إذا نزل واديا لقوله: "كنا إذا صعّدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا"<sup>(٣)</sup>.



(١) مقاصد العبادات: ١٥٥٣/٣.

(٢) صحيح مسلم - كتاب السلام - باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء - حديث رقم (٢٢٠٢) ٤/١٧٢٨.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب التسبيح إذا هبط وادياً - حديث رقم (٢٩٩٣) ٤/٥٧.

## المطلب السابع: التكرار من حيث التعليق والإطلاق

فالتكرار هنا قد يكون معلقاً، وقد يكون غير معلق؛ فالتعليق يكون بحصول الأثر مثل: تكرار صلاة الاستسقاء، والاستحارة؛ وأما تكرار غير المعلق على أثر فالأصل تكرار العبادة كتكرار جمل الآذان والإقامة<sup>(١)</sup>.



## المطلب الثامن: من حيث التكرار والتكليف

فالتكرار في العبادات قد يكون واجباً مثل: تكرار ركعات الصلاة، فحصول التكرار هنا واجبة، وأشواط الطواف، والسعي، ورمي الجمار سبباً كما ذكر ذلك ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.

فالتكرار في هذه الأفعال واجبة على كل مسلم سواء علمنا السبب أم لا.

وقد يكون تكرار الفعل مستحباً مثل: غسل الأعضاء عند الوضوء فالنبي صلى الله عليه وسلم "توضأ مرتين مرتين"<sup>(٣)</sup>، وتوضأ مرة مرة<sup>(٤)</sup>، وذكر

(١) انظر: مقاصد العبادات: ١٥٥٤/٣.

(٢) صحيح البخاري - ١٧٨/٢ حديث ١٧٧٤.

(٣) سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب الوضوء مرتين - حديث رقم (١٣٦)

٣٤/١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (١٣٦).

(٤) سنن الترمذي - أبواب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء

في الوضوء مرة مرة - حديث رقم (٤٢) ٦٠/١، وصححه الألباني في صحيح

الترمذي حديث رقم (٤٢).

الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثاً ثلاثاً، وفي بعض الأعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً<sup>(١)</sup>، وهذا الفعل يرشدنا إلى التخيير بين المرة، والمرة، والثلاث؛ لفعله عليه الصلاة والسلام في الوضوء.

وقد يكون التكرار مكروهاً لمن زاد في الوضوء عن الثلاث مرات وقد يكون مبطلاً للعبادة مثل من زاد في عدد ركعات الصلاة والزيادة على الطواف والسعي سبعا فمثل هذه الحالات لا يجوز فعلها لأنها قد تحدث في الإسلام بدعاً وخرافات.



### المطلب التاسع: التكرار باعتبار النزول

وهذا النوع على قسمين: تكرر متدرج، والتكرار المتشابه، وفيما يلي بيان ذلك:

القسم الأول: التكرار المتدرج، ويأتي هذا التكرار بنزول الأحكام تدرجاً حتى يحصل التكامل في الشرائع ففي كل وقت ينزل جزءاً من التشريع لبيان وتوضيح معاني الأحكام الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ١/٨٥.

الأحكام، فتكرار تلك الأحكام يأتي لبيان مكانتها وعظمتها عند الله تعالى، ويتجدد قلب المسلم بالآيمان والتقوى بين الفينة والأخرى<sup>(١)</sup>.

**القسم الثاني: التكرار المتشابه،** فالتكرار هنا يدل على أهمية الأحكام عند نزولها فعندما تتكرر الأحكام أكثر من مرة فهذا يدل على عظم مكانتها وقوة متانتها في الإسلام. قال الزركشي-رحمه الله- "وقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه"

فالتكرار هنا له مكانه عظيمة فمثلا سورة الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومثل ما جاء في قوله تعالى (قل هو الله أحد) قيل بأنها جواب للمشركين بمكة وقيل بأنها جواب لأهل الكتاب بالمدينة<sup>(٢)</sup>؛ فالله عز وجل إذا كرر أمرا سواء كان في الآيات أو بعض السور فهذا يدل على مكانتها وأهميتها في الشريعة الإسلامية.

(١) انظر: مقاصد العبادات: ٣/١٥٥٥.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/٣٠.

## المبحث الرابع

### مقاصد التكرار في العبادات

فالمقصد الأساسي الذي تقوم عليه أصل الحياة هو عبادة الله، وتحقيق وتمثيل العبودية لله تعالى، فعندما يتكرر مقصد من المقاصد الشرعية فالهدف الأسمى منه تعويد المسلم على طاعة الله، والتقرب إليه، والخضوع له في كل أقواله وأفعاله، ومنها ينبثق تحصيل المصالح للعباد بتكرار هذه العبادات، فلا يجوز التهاون والتساهل في عبادات الله؛ لأن التكرار فيه رحمة وتيسير وتسهيل على خلق الله، فمن هنا يتم تحصيل المقاصد الشرعية.

ومن خلال البحث والاطلاع لم أجد من تكلم عن مقاصد التكرار في العبادات سوى الدكتور سليمان النجران حفظه الله في رسالته للدكتوراه المعنونة بمقاصد العبادات وأثرها الفقهي فهي في ثلاث مجلدات تحدث فيها عن مقاصد التكرار في العبادات، وقسمها إلى أربعة أقسام نذكرها على سبيل الأجمال ثم ن فصلها:

أولها: الكشف عن الأوصاف المؤثرة.

ثانيها: محو المفاسد وإزالتها.

ثالثها: تكامل المصالح وحمايتها.

رابعها: سلم للغايات.

وسأتناول في هذا المبحث هذه الأقسام الأربعة من خلال المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: الكشف عن الأوصاف المؤثرة، والمطلب الثاني: محو المفاسد وإزالتها، والمطلب الثالث: تكامل المصالح وحماتها، والمطلب الرابع: سلم للغايات.



### المطلب الأول: الكشف عن الأوصاف المؤثرة

إن مقصد التكرار في العبادات يأتي لأسباب مختلفة، فإذا تكرر القول أو الفعل فهذا يدل على تغييره لأسباب مغايرة ومتنوعة، ومن ذلك اختلاف الزمان والمكان، واختلاف المخاطب وغير المخاطب، فالتكرار تأكيد وتبنيه على أوصاف الذات التي تأتي متعددة، وقد أثبت أقر العلماء قاعدة في التكرار يستدل بها الإنسان لمعرفة فهمهم للنصوص، وهي: أن الأصل عدم التكرار<sup>(١)</sup>.

قال السرخسي -رحمه الله- "لأن كلام العاقل مهما أمكن حمله على الإفادة لا يحمل على التكرار والإعادة"<sup>(٢)</sup>، ونفهم من كلامه أن الواضح من الكلام لا يحتاج إلى بيان.

(١) انظر: الذخيرة: ٣١٩/٤.

(٢) المبسوط: ١٠/١٨.

وقال القرافي-رحمه الله-: "سمعت شيخنا العز بن عبد السلام يقول: اتفق الأدباء على أن التأكيد في لسان العرب إذا وقع بالتكرار لا يزيد على ثلاث مرات"<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة التي تدل على التكرار بقصد الكشف عن الأوصاف المؤثرة؛ الأمر باستقبال الكعبة، فقد تكرر الأمر هنا ثلاث مرات والمتأمل في ذلك يعلم بأن كل حالة مختلفة ومغايرة للأخرى.

قال ابن كثير-رحمه الله-: "إن تكرر استقبال القبلة جاء على ثلاث حالات: فأولها: لمن ينظر إلى الكعبة، وثانيها: لمن كان في مكة غائباً، وثالثها: لمن كان في بقعة البلدان"<sup>(٢)</sup>.

فالحالات هنا اختلفت وتكررت ثلاث مرات؛ لبيان وتوضيح حقيقة هذا الأمر الذي جاء مختلفاً رغم أن الصورة واحدة.

ومن الأمثلة على تكرار العبادات: قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) نفائس الأصول: ٦٩٩/٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ٤٦٣/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ١٥٣.



فتكرار (ثم) فيه دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ كمن الأول، وفيه تنبيه على تكرار ذلك مرة بعد مرة، وإن تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير بل يكون مستمراً ودائماً<sup>(١)</sup>.

وقال العز عبد السلام -رحمه الله-: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر الاستغفار في اليوم الواحد سبعين مرة أو مائة مرة، ولم يكن ذلك لكثرة ما يستغفر منه بل للإلحاح في الاستغفار على تقصير واحد أو تقصيرين، والله يحب الملحين في الدعاء"<sup>(٢)</sup>.



### المطلب الثاني: محو المفاصد وإزالتها

الإنسان في هذه الحياة معرض للخطأ، وارتكاب ما حرم الله ونهى عنه، فيندم على فعل ما اقترفه، وهذا من طبيعته، ولكن عندما يكرر بعض العبادات ويتنوع فيها فإن هذا سبيل إلى محو الذنوب والمنكرات التي ارتكبها، ويكون ذلك بالتكرار، ولا يكون من أول مرة بل لا بد من التكرار عدة مرات حتى يحصل له المقصد العظيم.

لذلك يقول العز عبد السلام -رحمه الله-: "تكررت المواعظ والقصص والأوامر والزهر والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك في القرآن، ولا شك أن في التكرير والإكثار من التقرير في القلوب ما ليسا لإيجاز

(١) البرهان في علوم القرآن: ١٧/٣.

(٢) انظر: قواعد الأحكام: ٥٢/١.

والاختصار، ومن نظر إلى تكرير مواضع القرآن ووصاياه ألقاها كذلك، وإنما ذكر الإله فيها من صلاح العباد، وهذا هو الغالب المعتاد<sup>(١)</sup>.

فما ذكره العز عبد السلام -رحمه الله- يدل على أن محو الذنوب لا يكون من أول مرة، بل يحتاج إلى تكرار في تنوع العبادات؛ ليصلح ما أفسده، وما ارتكبه من محظورات.

ومن الأمثلة التي تدل على ذلك: حديث عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عند سبع مرار: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض"<sup>(٢)</sup>.

فتكرار الدعاء سبباً فيه مقصد، وهو محو الذنوب وإزالتها، فبالتكرار يحصل المعنى الكامل للمقاصد.



### المطلب الثالث: تكامل المصالح وحمايتها

ومن مقاصد التكرار في العبادات تكامل المصالح وحمايتها وهذا ينقسم إلى قسمين:

(١) قواعد الأحكام: ١/١٦١.

(٢) سنن أبي داود - كتاب الجنائز - باب الدعاء للمريض عند العيادة - حديث رقم (٣١٥٦) ٢٢/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣١٠٦)، وفي صحيح الجامع حديث رقم (٦٣٨٨).

## القسم الأول: تكامل المصالح:

فاكتمال المصالح لا تأتي من أول مرة بل بتكرار العبادات فكلما كرر مصلحة تكررت كل المصالح واكتملت وأصبحت في صورتها الكاملة، ومن ذلك الأكل والشرب، فالإنسان إذا أكل لقمة واحدة، أو شرب مرة واحدة، فقد لا يشبع ولا يروى من أول مرة، بل ربما فتح عليه باب الجوع والظمأ، ولكن إذا كرر الأكل والشرب اكتملت المصالح، وتحقق المعنى المقصود من المقاصد. فمثلاً: تكرار السجود له مقصد عظيم؛ لأنه غذاء للقلب والروح التي لا قوام لهما إلا بها فكان تكرارها بمنزلة تكرير الأكل والشرب لقمة حتى يشبع والشرب نفساً بعد نفس حتى يروى، فلو تناول الجائع لقمة واحدة ودفع هذا الطعام من بين يديه فماذا كان يغني عن تلك اللقمة، وربما فتحت عليه الجوع أكثر مما به، ولذلك قال بعض أهل العلم: "مثل الذي يصلي، ولا يطمئن في صلاته كمثل الجائع إذا قدم إليه طعام فتناول منه لقمة أو لقتين ماذا تعني ذلك؟"<sup>(١)</sup>.

فالإنسان عندما يكرر مصلحة تتحقق له جميع المصالح والمقاصد؛ لأن الوصول إلى المطلوب يحتاج أن يتكرر، وتترين له مرة بعد أخرى، حتى يصل الإنسان إلى اكتمال المصلحة.

(١) انظر: أسرار الصلاة: لابن القيم ٣٠.

ومن أمثلة ذلك: ما جاء في سورة القمر من تكرار قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا  
الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

فالآية هنا قد تكررت أربع مرات إذ في تكريرها تحصيل مصلحة للإنسان  
فاختلفت معانيها فمرة أتت بمعنى التسهيل واليسير في تلاوته، ومرة أتت  
بمعنى الحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلامة اللفظ، ومرة أتت بمعنى  
هيأنا القرآن للذكر فإذا قام المكلف بفعل وتطبيق ذلك لاكتملت المصالح  
وتحقق المقاصد المرجوة من هذا التكرار، قال أبو حيان الأندلسي -رحمه  
الله-: "وفائدة تكرار ولقد يسرنا أي التجرد عند استماع كل نبأ من أنباء  
الأولين للاتعاظ واستئناف التيقظ إذا سمعوا الحث على ذلك تستولي عليهم  
الغفلة"<sup>(٢)</sup>.

### القسم الثاني: حماية المصالح:

ويقصد بهذا النوع: ما يحفظ المكلف في دينه ودنياه، فنحن بحاجة إلى تكرار  
بعض العبادات لحماية من الشبهات قال التفتازاني -رحمه الله-: "إن الركينة  
تبنى عن القوة والحصانة، ووجوب الاحتياط، فيتناسب التكرار باليقين أو  
بظن قريب منه"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة القمر: الآية: ١٧.

(٢) انظر: البحر المحيط: ٤٦/١٠.

(٣) شرح التلويح على التوضيح: ١٥٣/٢.

ومن أمثلة ذلك: تكرار أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم، فنحن نقولها ونحافظ عليها؛ لحماية من الأمراض وغيرها، فتكرارها فيه مقصد كبير، إذا تأمل الإنسان هذه الأذكار، وأمعن النظر فيها، فبالحفاظة عليها يحصل المقصد وتحقق المصلحة.



### المطلب الرابع: سلم الغايات

مقاصد التكرار في العبادات لها أهمية كبرى في حياة المسلم إذا تدبرها وتفكر فيها وتأملها، فعلى المسلم أن يعي النظر في تكرار العبادات التي تحصل بها المنفعة والمصلحة فبلوغ الغايات تأتي عندما يأتي التكرار سواء كان في العبادات الأصلية أو التابعة لها قصداً كان أو توسلاً، وكلما عظمت المصالح وارتفعت وعلا شأنها كان للتكرار مكانة كبيرة وكان أبلغ في الوصول إلى المصلحة<sup>(١)</sup>.

والوصول إلى الغايات يحتاج إلى تكرار، وأعظم ما يوصل الإنسان إلى الله تعالى هو طلب الدعاء من الله، والإلحاح في الدعاء فهو أعظم ما يتقرب به المسلم إلى ربه جلا وعلا عندما يكون قلبه ممتلئاً بالإيمان والتقوى وحسن الظن بالله تعالى.

(١) انظر: مقاصد العبادات: ١٥٧٣/٣.

قال الحسن البصري: "ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب الله لهم<sup>(١)</sup>؛ وقال قتادة "وإن المؤمنين هم العجاجون إلى الله بالليل والنهار، وما زال المؤمنون يقولون ربنا في السر حتى استجاب لهم"<sup>(٢)</sup>.

فتكرار قول: "ربنا" فيه إظهار العبد الفقير والحاجة إلى رب السماوات والأرض متفائلين بأن الله سيستجيب لهم فبالتكرار حصل الكمال واستجاب الله لهم، وروي عن الصادق أنه قال من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد، وقيل له: كيف ذلك قال: إن شئتم الذين يذكرون الله قيماً وقعوداً... إلى قوله تعالى: "الميعاد".

فتكرار الكلمة يدل على معناها العظيم ومقصدتها الكبير فبالدعاء يتقرب الإنسان إلى ربه، وهو من أهم المقاصد والوسائل التي تعين المسلم على تحقيق العبودية وامثال الأوامر، والوصول إلى الغايات يصبوا إليها المسلم في حياته، ولكن التكرار يحتاج إلى قلب حاضر ونخاشع متوكلاً على الله في كل أحواله طالباً من ربه الرحمة والمغفرة بعيداً عن كل ما يشوش قلبه وفكره بملذات الحياة.

(١) الكشف والبيان: ٢٣٤/٣.

(٢) حلية الأولياء: ٢٣٥/٢.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً<sup>(١)</sup>، فلا يوجد أقوى من التكرار في الدعاء إذا كان الإنسان صادقاً مع ربه متوكلاً عليه محسناً الظن به جل وعلا .



---

(١) صحيح مسلم: ٣/١٤١٨/١ حديث ١٧٩٤.

## الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج منها ما يلي:

(١) من خلال البحث تبين لي أن المراد بتعريف المقاصد هو تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل.

(٢) أن تعريف العبادات هي جملة الأقوال والأعمال التي يقوم بها المكلف بكيفية مخصوصة على سبيل التقرب إلى الله والأفعال والانقياد والخضوع إليه.

(٣) أن أعظم ما يتوصل به المسلم إلى الله تعالى كثرة العبادات والخضوع لله والتسليم له وحده.

(٤) أن تكرار العبادات لها مقاصد عظيمة وكلية في حياة المسلم ففي تكرارها صلاح للقلوب وتكامل لمصالح العباد.

(٥) يتنوع التكرار في العبادات إلى اعتبارات مختلفة وهي التكرار باعتبار التماثل والاختلاف، والتكرار باعتباره عملي أو معنوي، والتكرار باعتبار الوسائل والمقاصد، والتكرار باعتبار المتعلق، والتكرار باعتبار الأوامر والنواهي، والتكرار التحديد وعدمه، والتكرار باعتبار التعليق والإطلاق، والتكرار باعتبار التكليف، والتكرار باعتبار النزول.



٦) تدور مقاصد التكرار في العبادات على أربعة محاور وهي: الكشف عن الأوصاف المؤثرة، محو المفاسد وإزالتها، تكامل المصالح وحمايتها، سلم الغايات.



## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

أسرار الصلاة، ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعِي  
الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين (٧٥١ هـ)، ط/ دار المسلم، الطبعة  
الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن  
بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، الناشر: دار الكتبي.

البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر  
الزركشي (المتوفى: ٧٩٤ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى،  
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي  
الحلي وشركاه.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن  
إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ)، الناشر: السعادة  
- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي  
الشهير بالقراي (المتوفى: ٦٨٤ هـ)، تحقيق محمد حجي، الناشر دار الغرب،  
بيروت، ١٩٩٤ م.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون.

شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: ٧٩٣هـ)، الناشر: مكتبة صبيح بمصر.

شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.

صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

علم مقاصد الشريعة، نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان. الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء

(المتوفى: ٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

المبسوط، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى: ٧٢١هـ)، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، سنة النشر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، بيروت.

مقاصد العبادات وأثرها الفقهي، سليمان محمد النجران - الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، الناشر: دار التدمرية.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الناشر: الدار العالمية  
للكتاب الإسلامي.

نفائس الأصول في شرح المحصول، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس  
القرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض،  
الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

